

قلم الرحمة الإنسانية الشيخ عماد مجوت

قلم الرحمة الإنسانية

الشيخ عماد مجوت

" إِنْ أَلَّصَّ بِرَّكَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عِنْدَكَ وَإِنْ أَلْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عِلَايَكَ وَإِنْ أَلْمُصَّابَ بِكَ لَجَلِيلٌ وَإِنْ زُتُّهُ فَيَدُلُّكَ وَبَعْدَكَ لَجَلِيلٌ " . نهج البلاغة / الحكمة (292) .

روح العالم القدسي, وحياته الرحمانية, وقلم القدرة الذي خط به رحمة الباري للعباد, وشمس عالم

الهداية, الذي تنسبت به الإنسانية عبر الخلق العظيم .

وحيث أن شمس العالم سراج المادي , كما قال تعالى عنها : " تَيَّارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا " (الفرقان:61) . ثم بين تعالى السراج بأنه شمس الوجود : " وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا " (نوح:16) . وانه وهاجا , "وَبَنَدِينَا فَوْقَكُمْ سِدْعًا شَدِيدًا * وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا " (النبا: 12-13).

كان صلى الله عليه وآله وسلم سراج عالم الهداية, ونور العالم النفسي الذي يشرق على القلوب : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُنذِرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا " (الأحزاب: 46) .

وكونه منير لأن نوره نور الهداية , قال تعالى: {يَأْيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً} [النساء : 174].

#ولا سبيل إلى الله تعالى إلا به صلى الله عليه وآله وسلم : " قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ " (آل عمران : 31-32) .

فهو المُرَكَّب والمُعَلَّم الممتن به علينا: "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَافِي ضَلَالٍ مُبِينٍ " (آل عمران:164) . وقال تعالى " هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَافِي ضَلَالٍ مُبِينٍ " (الجمعة:2) .

#وهو المرسل بالرحمة والبرهان , قال تعالى : {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء : 107]. وقال تعالى: " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِّنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" (الأعراف: 158) .

#وهو ميزان حب الله تعالى وطاعته ، قال تعالى : "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنْزَلْنَاهُمْ مِنْ سَمَاءٍ لَكُنْ لَهُمْ آيَاتٌ فَاسْتَكْبَرُوا وَاللَّهُ وَاسْتَكْبَرَ لَهُمْ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا " (النساء : 64) . ولا تذوق لحقيقة الإيمان إلا به : " فَالَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " (النساء : 65) . ولا محبة منه تعالى للعباد إلا بالمتابعة له صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن هنا كان الأسوة الحسنة ، قال تعالى " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا " (الأحزاب: 21) .

#ومن سنته عظيم عبادته صلى الله عليه وآله وسلم وطاعته الله تعالى : " طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذَكُّرَةً لِمَنْ يَخْشَى " (طه: 1-3) . وقال كذلك : " إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيْهِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَيْهِ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ " (المزمل: 20) .

#وكان صلى الله عليه وآله وسلم الرحمة المهداة : " وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ " (الأعراف : 157) .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم القلب اللين على العباد : " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَطًّا غَلِيظًا لَقَلَّبْنَا الْقُلُوبَ لَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ " (آل عمران : 159) .

وصاحب الرحمة والرأفة بهم ، قال تعالى : " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " (التوبة:128) .

وهو الداعي الى الله تعالى مع البصيرة : " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَالِيًا بَصِيرَةً أَنْزَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَاتَّبَعَ آيَاتِ اللَّهِ فَلَا يَحْتِجْ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْكُفْرَانِ " (يوسف:108) .

#فهذه سبيل المصطفى، المدعون للإستئناس به : "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" (النساء:115).

كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام : " وَ قَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ص ؟ كَافٍ لَكَ فِي الْاُسْوَةِ .

فَتَأْتِي بِنَبِيِّكَ الْاَلْطَاهِرِ ص فَإِنَّ فِيهِ اُسْوَةٌ لِمَنْ تَأْتِي وَ عَزَاءٌ لِمَنْ تَعَزَّى وَ أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ اَلْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ وَ اَلْمُقْتَصِّ لِأَثَرِهِ ... فَتَأْتِي مُتَأَسِّيًا بِنَبِيِّهِ وَ اِقْتَصَّ أَثَرَهُ وَ وَلَجَّ مَوْلَاهُ وَ اِلَّا فَلَا يَأْتِي مِنَ الْهَلَاكَةِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مَحَمَّداً ص ؟ عَلَماً لِلسَّاعَةِ وَ مُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ وَ مُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً وَ وَرَدَ الْاَخِرَةَ سَلِيمًا لَمْ يَضَعْ حَجْراً عَلَى حَجَرٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ وَ أَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ فَمَا أُعْظِمَ مِنْنَةً اَللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْنَا سَلَفًا نَتَّبِعُهُ وَ قَائِداً نَطَأُ عَقْبَهُ " . الخطبة (158) .